ورواه ابوداود والترمذي والنسائي ذكره ميرك وفي الجامع الصغير اشفعوا توجروا
ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء رواه الشيخان والثلاثة وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك اي المسلم ظالما حال من المفعول
او مظلوما تنويع فقال رجل يا رسول الله انصره اي انا مظلوما اي حال كونه مظلوما
وهو ظاهر المعنى فكيف انصره ظالما فانه خفي المعنى قال تمنعه من الظلم اي الذي
يريد فعله فذلك اي منعك اياه منه نصرك اياه اي على شيطانه الذي يغويه او
على نفسه التي تطغيه متفق عليه قال ميرك فيه نظر فان الحديث بهذا السياق
من افراد البخاري عن حديث انس ورواه الترمذي ايضا كما صرح به الشيخ الجزري
ايضا نعم اخرجه مسلم من حديث جابر في اثنا حديث بلفظ ولينصر الرجل اخاه
ظالما او مظلوما ان كان ظالما فلينهه فانه له نصر وان كان مظلوما فلينصره قلت
وبنحو صنيع صاحب الجامع الصغير حيث اراد الحديث بلفظ انصر اخاك ظالما
او مظلوما قيل كيف انصره ظالما قال تحجزه عن الظلم فان ذلك نصره رواه احمد والبخاري
والترمذي عن انس ثم قال وفي رواية الدارمي وابن عساكر عن جابر انصر اخاك
ظالما او مظلوما ان يك ظالما فاردده عن ظلمه وان يك مظلوما فانصره وعن
ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم فيه
اشعار بان المسلم والمومن واحد لقوله تعالى انما المومنون اخوة وهو مجمل تفصيله
ما بعده ولهذا اورد منقطعا عما بعده على ما رواه ابوداود وعن سويد بن حنظلة
وابن عساكر عن واثلة وحاصله ان المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والاخ
لا يضر اخاه بل ينفعه في كل ما اراده ويمكن ان يكون التركيب من قبيل التشبيه
البليغ مبالغة كما ورد لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه لا يظلمه نفي
بمعنى النهي والمعنى لا ينبغي له ان يظلمه وفي حكم المسلم الذمي والمستامن ثم انه
لا مفهوم له فان الظلم لا يتصور في حق الكافر وهو استئناف ببيان للموجب او لوجه
الشبه فان الظالم ينحط اولا عن رتبة النبوة لا ينال عهدي الظالمين وثانيا
عن درجة الولاية الا لعنة الله على الظالمين وثالثا عن مزية السلطنة لبيت
الظالم خراب ولو بعد حين ورابعا عن نظر الخلائق جبلت القلوب على حب من
احسن اليها وبغض من اساء اليها وخامسا عن حفظ نفسه ولكن كانوا
انفسهم يظلمون شعر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ... فالظلم اخره يا تيك بالندم
نامت عيونك والمظلوم منتبه ... يدعوا عليك وعين الله لم تنم

ولا يسلمه بضم اوله وكسر اللام اي لا يخذله بل ينصره ففي النهاية يقال اسلم
فلان فلانا اذا القاه الى الهلكة ولم يحمه من عدوه وهو عام في كل من اسلمته
الى شيء لكن دخله التخصيص وغلب عليه الالقاء في الهلكة وقال بعضهم الهمزة
فيه للسلب اي لا يزيل سلمه وهو بكسر السين وفتحها الصلح ومن كان في حاجة
اخيه اي ساعيا في قضائها كان الله في حاجته هذا من قبيل المشاكلة وقد
ورد في رواية مسلم عن ابي هريرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون

اخيه وفيه تنبيه نبيه على فضيلة عون الاخ على اموره واشارة الى ان المكافاة عليها
بجنسها من العناية الالهية سواء كان بقلبه او بدنه او بهما لدفع المضار او جذب
المنافع اذ الكل عون ومن فرج بتشديد الرا فخفف وفي رواية من نفس بتشديد
الفا والمعنى واحد اي ازال وكشف عن مسلم كربة اي من كرب الدنيا كما في نسخة
وهي كذلك في رواية مسلم عن ابي هريرة والكربة بضم الكاف فعلة من الكرب وهي
الخصلة التي يحزن بها وجمعها كرب بضم ففتح والتنوين فيها للافراد والتحقير اي
هما واحدا من همومها اي هم كان صغيرة او كبيرة عرضه وعرضه عدده وعروده وقوله
من كرب الدنيا اي بعض كربها او كربة مبتداة من كربها فرج الله عنه كربة من كربات
يوم القيامة بضم الكاف والرا وفي رواية من كرب يوم القيامة اي التي لا يحصى
لان الخلق كلهم عيال الله وتنفيس الكرب احسان لهم وقد قال تعالى هل جزا الاحسان
الا الاحسان وليس هذا منافيا لقوله تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها لما ورد من
انها تجازى بمثلها وضعفها الى عشرة الى مائة الى سبعماية الى غير حساب على انه
كربة من كرب يوم القيامة تساوي عشرا او اكثر من كرب الدنيا ويدل عليه تنوين
التعظيم وتخصيص يوم القيامة دون يوم اخر والحاصل ان المضاعفة اما في الكمية
او في الكيفية ومن ستر مسلما اي بدنه او عيبه بعدم الغيبة والذب عن معايبه وهذا
بالنسبة الى من ليس موصوفا بالفساد والا فيستحب ان ترفع قصته الى الوالي فاذا
راه في معصية فينكرها بحسب القدرة وان عجز يرفعها الى الحاكم اذا لم يترتب عليه
مفسدة كذا في شرح مسلم للنووي ستره الله يوم القيامة وفي رواية ستره الله
في الدنيا والاخرة وفيه اشارة خفية صوفية صفية الى ان من وقف على شيء من
مقامات اهل العرفان وكرامات ذوي الايقان ان يحفظ سره ويكتم امره فان
كشف الاسرار على الاغيار سبب باب العناية ويوجب الحرمان والغواية من
المطلع على سر فباح به لم يا منوه على الاسرار ما عاشا متفق عليه وهو مختصر من حديث
طويل ذكره الامام النووي في اربعينه مسندا الى مسلم عن ابي هريرة وقد
سبق ذكره في الكتاب وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله بضم الذال المعجمة من الخذلان وهو ترك
النصرة والاعانة ولا يحقره بكسر القاف وفتح اوله اي لا يحتقره بذكر المعايب وتنابز
الالقاب والاستهزا والسخرية اذا راه رث الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لايق في محادثته
فلعله اخلص ضميرا واتقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله التقوى
هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات معترضا بين قوله ولا يحقره وبين قوله بحسب امر
من الشر ان يحقر اخاه المسلم فان كلا منها متضمن للنهي عن الاحتقار واتى على اث
موقع الاعتراض بين الكلام موقع التاكيد وقوله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله
وعرضه هو الغرض الاصلي والمقصود الاولي والسابق كالتمهيد والمقدمة
له فجعل المسلم وعرضه جزا منه تلويحا الى معنى ما روي حرمة مال المسلم كحرمة دمه
والمال يبذل للعرض قال شعر

اصون عرضي بمالي لا ادنسه ... لا بارك الله بعد العرض في المال

Copyright © King Saud University